منهج بن شاهين في كتابه ناسخ الحديث ومنسوخه

د. يوسف نجم عبود

Ibn Shaheen approach in his book a (abrogate and abrogated) of Al Hadith

PHD. Yousif Najem Aboud

On the old time scholars had been alternating to clarify their approach and to involve these approaches at the beginning of their writings, some of them clarify and explain his method and the other didn't do it and ALHafidh Ibn Shaheen died on 385H did not explain his approach in his book (abrogate and abrogated of AL Hadith) furthermore his method to resolve the disagreement in prophet speech (Al Hadith AL Nabawi) which was imposed on the researcher to clarify on this full workbook to identify on his method and establish the basis which resided on his book the researcher was able to summarize in this research the most important basis which Ibn Shaheen resided on this book it has been shown that he followed all the methods prescribed by scholars to resolve the disagreement among the prophet speech (Al- Hadith Al Namawi) and sometimes he stops and doesn't give any opinion except showing the disagreements Hadith which makes the book needs to an extensive and comprehensive researching to solve these issues which interrupted the author

L'approche de Bin Shaheen dans son livre l'abolissante et l'abolie dans la parole de prophète

D. Youssif Najeem Aboud...

Les scientifiques anciens ont jadis pratiqué à paraître leurs approaches et notamment les ont divulgué dans l'avant-garde de leurs livres. Certains expliquent sa méthode, et certains d'entre eux ne le fait pas ainsi, mais Al Hafiz Ibn Shahin, mort en 385 AH n'a pas indiqué sa méthode dans son livre significatif (L'abolissante et l'aboli dans la parole de prophète) et sa façon de résoudre l'opposition et la contradiction dans les Hadiths prophétiques, qui exigeait par le chercheur à examiner entièrement ce corpus pour connaître par le biais à son approche et d'en déduire les bases mises en place par son livre…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين، وبعد

فمن نافلة القول ان لكل إمام أو مصنف طريقته ومنهجه الخاص عند تأليفه او تصنيفه لكتابه، وقد يذكر البعض ملامح منهجه والاسس التي يعتمد عليها في كتابه، فيسهل في هذه الحالة معرفة منهج المؤلف وخصائصه في كتابه ذاك، والبعض الاخر قد لاينص على شيء من ذلك لاتصريحاً ولا تلميحاً، وهنا لابد من الاحاطة بكل ما كتب ذلك المؤلف واستقراء ماصنف استقراءاً تاماً ليتم معرفة منهجه وطريقته في الكتابة، والحافظ عمر بن احمد بن عثمان –ابو حفص– بن شاهين سلك هذا المسلك في كتابه هذا، فلم يذكر شيئاً يبين لنا طريقته في كتابه هذا ومنهجه، فكان حرياً بنا لنعرف منهجه في كتابه ان نقرأ مصنفه هذا قراءة تامة وعميقة ليتسنى لنا معرفة منهجه ونستنبط منه الاسس التي أقام عليها كتابه وصنف فيها مصنفه، وقد تم لي الاطلاع على ما كتب واستطعت التوصل الى ملامح عامة لمنهجه من خلال استقراء تام غير منقوص من خلال كتابه هذا بتحقيق الصادق عبدالرحمن الغرياني الصادر من دار الحكمة، طرابلس، ١٩٩٦م، ولا ادعي انني قد أحطت به خبراً ولكن حسبي انني حاولت وبذلت الجهد في ذلك، واسأل الله ان يبارك في من يأتي بعد ذلك ليتمم النقص، والكمال لله وحده، وقد قسمت بحثي هذا الى مطلبين وخاتمة، الاول منها تكلمت فيها بترجمة بسيرة عن حياة المصنف ومكانته العلمية، والثاني ببيان منهجه في كتابه مستدلاً بالامثلة التي تؤكد صحة ماذهبت اليه، ثم خاتمة لخصت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث.

والحمد لله رب العالمين في الابتداء والختام

المطلب الاول

ترجمة حياة المؤلف

اسمه[١]: ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن احمد بن ايوب بن شاهين، وشاهين أحد اجداد جده لأمه، البغدادي، ولد في صفر عام ٢٩٧هـ، توفي سنة ٣٨٥هـ.

شيوخه: سمع الحافظ ابن شاهين الحديث من ابو بكر محمد بن محمد الباغندي[٢]، وابو القاسم البغوي[٣]، وابو خبيب العباس بن البرقي[٤]، وابو بكر بن

(١) تنظر ترجمته في المصادر التالية: تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي الخطيب ت ٤٦٣هـ، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الاسلامي. ط٢١، سنة ٢٠٠٢. تاريخ دمشق، ابو القاسم علي بن الحسين ابن عساكر ت ٥٧١هـ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ١٩٩٥م، سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ت ٧٤٨هـ. تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣ ١٩٨٥. البداية والنهاية، ابن كثير ت ٧٧٤هـ، دار ابي حيان، القاهرة ط١، ١٩٩٦. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، مؤسسة الاعلمي، بيروت ط٢، ١٩٧١م.

(٢) محمد بن محمد الباغندي، ابو بكر الازدي الواسطي، سمع من ابن نمير وابن شيبة وعلي بن المديني، ورحل الى الامصار البعيدة، وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدار قطني: هو كثير التدليس، يحدث بمالم يسمع وربما سرق الاحاديث، توفي سنة ٣١٢هـ ، [البداية والنهاية، ابن كثير، دار ابي حيان، القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٦، ٢٠٢/١١]

(٣)عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، ابو قاسم البغوي يعرف بابن بنت منيع، ولد سنة ٢١٤هـ، ت٣١٤هـ، صاحب كتاب ((مسائل الامام احمد بن حنبل)) حققه وعلق عليه عمرو عبدالمنعم سليم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٩٩٣م، قال عنه ابن كثير: ((كان ثقة حافظاً ضابطاً، روى عن الحفاظ وله مصنفات))، وقال الدارقطني: ((كان البغوي قلما يتكلم على الحديث، فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج)).

(٤) العباس بن احمد بن محمد بن عيسى، ابو خبيب ابن القاضي البرقي، اثنى عليه بعض الحفاظ توفي سنة ٣٠٨ (تاريخ بغداد، الخطيب، تحقيق د. بشار عواد ٤٢/١٤).

ابي داود[١]، وشعيب بن محمد الذارع[٢]، وابو علي محمد بن سليمان المالكي[٣] صاعد[٤]، وابو حامد الحضرمي[٥]، وابو بكر بن زياد[٦]، ومحمد بن هارون بن

(١) ابن ابي داودالمكنى بابي بكر هو عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني، ولد عام ٢٣٠هـ، وتوفي ٣١٦هـ، قال ابن عدي في كتابه الكامل في الجرح والتعديل ناقلا قول والده ابي داود: ابني عبدالله هذا كذاب قال ابن صاعد: ((كفانا ابوه بما قال فيه)). قال الذهبي: ((لاينبغي سماع قول ابن صاعد فيه واما قول ابيه فيه فالظاهر انه ان صح عنه فقد عنى انه كذاب في كلامه، لافي الحديث النبوي، وكانه قال هذا وعبدالله شاب طري، ثم كبر وساد)). وقال الدار قطني: ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث، وقال الذهبي: كان ابو بكر احفظ من ابيه ابي داود (السير). (الكامل في ضعفاء الرجال، ابو احمد بن عدي الجرجاني المتوفي سنة ٣٦٥هـ، تحقيق عادل احمد معوض وعبدالفتاح ابو سنة، الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٧، ٤٣٦/٥)، وينظر: تذكرة الحفاظ ٧٦٧/٢، ميزان الاعتدال ٤٣/٢، طبقات الحفاظ ص ٣٢٢. .

(٢) ابو الحسن، شعيب بن محمد الذارع، قال الدارقطني عنه: صدوق، توفي سنة ٣٠٨هـ.

(٣) محمد بن سليمان، ابو علي المالكي البصري، رحل اليه الدار قطني في حدود العشرين وثلثمائة ولابأس به ان شاء الله (ميزان الاعتدال الذهبي ت احمد علي بجاوي ٥٧٢/٣) وقال الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام ت د. بشار ٦١٤/٧ وكان صدوقاً.

(٤) ابن صاعد، ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد الهاشمي البغدادي، احد رواة الحديث، ولد عام ٢٢٨هـ وتوفي سنة ٣١٨هـ، قال ابو علي النيسابوري: لم يكن بالعراق في اقران ابن صاعد احد في فهمه، وقال الخطيب: كان ابن صاعد ذا محل من العلم، وله تصانيف من السنن والاحكام، وقال الذهبي: لابن صاعد كلام متين في الرجال والعلل يدل على تبحره.

(٥) ابو حامد الحضرمي: المحدث الثقة المعمر الامام ابو حامد محمد بن هارون بن عبدالله بن حميد الحضرمي البغدادي، مات في المحرم سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله نيف وتسعون سنة.

(٦) ابو بكر بن زياد النيسابوري عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون، ابو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري مولى ابان بن عثمان، قال الدار قطني: لم ير في مشايخنا احفظ منه للاسانيد والمتون. توفي في سنة ٣٢٤هـ. [البداية والنهاية- ابن كثير، دار ابي حيان- القاهرة، ط١، ١٩٩٦، ٢٤٥/١١]

المجدر[١]، والحسين بن احمد بن بسطام[٢]، ونصر بن القاسم الفرائضي[٣]، ومحمد بن صالح بن زغيل[٤]، ومحمد بن زهير الأبلي[٥]، واحمد بن سليمان بن زبان[٦]، زبان[٦]، وابو اسحاق بن ابي ثابت[٧]، ابو علي بن ابي حذيفة[٨].

تلاميذه: ابو بكر محمد بن اسماعيل الوراق[٩]،

(١) محمد بن هارون بن حميد، ابو بكر، ويعرف بابن المجدر، توفي سنة ٣١٢هـ، وكان ثقة [تاريخ بغداد، الخطيب، تحقيق د. بشار عواد ٥٦٧/٤] وقال عنه الذهبي: صدوق مشهور، ولكن فيه نصب وانحراف (ميزان الاعتدال تحقيق: بجاوي ٥٧/٤).

(٢) الحسين بن احمد بن بسطام، ابو علي الزعفراني الابلي البصري، هو الى الصدوق اقرب (ارشاد القاصي والداني الى تراجم شيوخ الطبراني ٢٧٨/١).

(٣) نصر بن القاسم الفرائضي الحنفي ابو الليث، سمع القواريري، وكان ثقة، عالماً بالفرائض، على مذهب ابي حنيفة، توفي سنة ٣١٤هـ (البداية والنهاية، ابن كثير، دار ابي حيان، القاهرة، ط١، ١٩٩٦، ٢٠٥/١١).

(٤) محمد بن صالح بن زغيل البصري التمار، شيخ معمر، توفي مابين ٣١١-٣٢٠هـ (تاريخ (تاريخ الاسلام، الذهبي، تحقيق د. بشار عواد ٣٩٧/٧).

(٥) محمد بن زهير، ابو يعلى الأُبلي، قال عنه الدارقطني: اخطأ في احاديث، مابه بأس، وذكره وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: يخطئ ويهم، توفي سنة ٣١٨هـ.

(٦) احمد بن سليمان الكندي، ابو بكر، ابن زبان، المقرئ العابد المعمر، قال الازدي: كان غير ثقة توفي سنة ٣٣٨هـ (السير، الذهبي، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون ٣٧٨/١٥).

(٧) ابو اسحاق بن ابي ثابت، ابراهيم بن محمد بن احمد بن ابي ثابت البغدادي العطار القاضي، القاضي، ثقة نبيل مضى على سداد وامر جميل، توفي سنة ٣٣٨هـ، (تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١٠٣/٧)

(٨) المحدث ابو علي، محمد بن محمد بن ابي حذيفة، الفزاري الدمشقي، مات سنة ٣٣٢هـ. (السير، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢، ٣٣٢/١٥).

(٩) ابو بكر محمد بن اسماعيل بن العباس البغدادي المستملي الوراق، قال الخطيب: سألت البرقاني عن محمد بن اسماعيل: فقال: ثقة ثقة، توفي سنة ٣٧٨هـ (السير، الذهبي، ج١٦/٣٨٩).

ابو سعد الماليني[١]، ابو بكر البرقاني[٢]، احمد بن محمد العتيقي[٣]، عبيد الله بن عمر[٤]، ابو محمد الجوهري[٥]، الحسن بن محمد الخلال[٦]، ابو طالب العشاري[٧]، ابو الحسين بن المهتدي بالله[٨]،

(١) احمد بن محمد بن احمد بن اسماعيل، ابو سعد الانصاري الماليني الهروي توفي سنة ٤١٢هـ، وكان ذا صدق وورع واتقان، حصل المسانيدالكبار، وكان ثقة صدوقاً صالحاً (البداية والنهاية، ابن كثير، دار ابي حيان، القاهرة، ط١، ١٩٩٦، ١٧/١٢).

(٢) احمد بن محمد بن احمد، الحافظ ابو بكر المعروف بالبرقاني، ولد سنة ٣٣٣هـ، وكان عالما بالقران والحديث والفقه والنحو، وله مصنفات في الحديث حسنة، قال الازهري: اذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن، ومارأيت اتقن منه، توفي سنة ٤٢٥هـ ببغداد. (البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٢- ص٥٠).

(٣) احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن العتيقي، ولد ببغداد سنة ٣٦٧هـ، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً مات سنة ٤٤١هـ ودفن في مقبرة الشونيزي ببغداد (البداية والنهاية، ابن كثير، ج٨١/١٢).

(٤) عبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً، ولد سنة ٣٥١هـ وتوفي عام ٤٤٠هـ (تاريخ بغداد، الخطيب، تحقيق د. بشار عواد ١٢٢/١٢.

(٥) الحسن بن علي بن محمد، ابو محمد الجوهري، ولد سنة ٣٦٣هـ، وسمع الحديث على جماعة، وتفرد بمشايخ كثيرين، توفي سنة ٤٥٤هـ. (البداية والنهاية، ابن كثير، ج١١٨/١٢).

(٦) ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن البغدادي الخلال، ولد سنة ٣٥٢هـ قال الخطيب: (خرج المسند على الصحيحين، وجمع ابوابا وتراجم كثيرة، توفي سنة ٤٣٩هـ. (السير، الذهبي، ج ٣٨٩/١٦).

(٧) الشيخ الجليل، الامين ابو طالب، محمد بن علي بن الفتح الحربي، العشاري، قال الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة صالحاً، ولد سنة ٣٦٦هـ توفي سنة ٤٥١هـ. (البداية والنهاية، ابن كثير، ج١١٤/١٢).

(٨) محمد بن علي بن محمد بن المهتدي بالله، ابو الحسين، ويعرف بن العريف، ولد سنة ٣٧٠هـ، وكان ثقة دينا كثر الصلاة والصيام، توفي سنة ٤٦٥هـ. (البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤٤/١٢).

ابو القاسم التنوخي[١].

مكانته العلمية: قال عنه الذهبي: الشيخ الصدوق الحافظ العالم شيخ العراق، ارتحل بعد الثلاثين وجمع وصنف الكثير وتفسيره في نيف وعشرين مجلداً كله باسانيد، وقال ابو الفتح بن ابي الفوارس: ثقة مأمون صنف مالم يصنفه أحد. وقال ابو بكر الخطيب: كان ثقة امينا يسكن بالجانب الشرقي، وقال الامير ابو نصر: هو الثقة الامين سمع بالشام والعراق وفارس والبصرة، وجمع الابواب والتراجم وصنف كثيراً، وقال الخطيب: انبأنا ابو الحسين محمد بن علي الهاشمي ان ابن شاهين قال لهم: اول ما كتبت سنة ثمان وثلثمائة، وصنف ثلثمائة مصنف احدها التفسير الف جزء، والمسند الف وثلثمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسين جزء، والزهد مائة جزء، واول ماحدثت بالبصرة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وقال القاضي ابو بكر الداوودي سمعت ابا حفص بن شاهين يقول: حسبت ما اشتريت به الحبر الى هذا الوقت فكان سبع مائة درهم، قال الداوودي: وكنا نشتري الحبر اربعة ارطال بدرهم، قال: وكتب ابو حفص بعد ذلك زماناً، وقال الدارقطني: ابن شاهين يلح على الخطأ وهو ثقة. وقد عده الذهبي في رسالته ((ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل)) من الطبقة العاشرة (تحقيق عبدالفتاح ابو غدة، دار البشائر، بيروت ط ٦، ١٩٩٩م ص ٢٠٩).

مؤلفاته:

١.تفسير الاحلام ابن شاهين

٢.كتاب فضائل شهر رمضان[٢].

---

(١) علي بن المحسن بن علي بن محمد، ابو القاسم التنوخي، قال ابن الجوزي: وتنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التناصر، فسموا تنوخا، ولد بالبصرة سنة ٣٥٥هـ، وكان صدوقاً محتاطاً، الا انه كان يميل الى الاعتزال والرفض، توفي سنة ٤٤٧هـ. (البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٢/٩٢).

(٢) طبع هذا الكتاب بتحقيق سمير بن امين الزهيري، مكتبة المنار عدة طبعات.

٣.كتاب الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك[١].

٤.كتاب تاريخ اسماء الثقات[٢].

٥.كتاب فضائل سيدة النساء[٣].

٦.كتاب حديث عمر بن احمد[٤].

٧.كتاب شرح مذاهب اهل السنة[٥].

٨.كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه[٦].

٩.ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه[٧].

---

(١) طبع هذا الكتاب بطبعتين، الاولى: بتحقيق محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، والثانية بتحقيق صالح احمد مصلح الوعيل، ابن الجوزي للنشر، ط١ ١٩٩٥، وهو رسالة علمية باشراف د. اكرم ضياء العمري

(٢) وقد طبع عدة طبعات الاولى: بتحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٩٨٤م، والثانية: بتحقيق عبدالمعطي مين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٠٦هـ، الثالثة: بتحقيق محمد بن علي الازهري، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

(٣) طبع بتحقيق بدر البدر، دار ابن الاثير، الكويت، ط١ ١٩٩٤م.

(٤) طبع بعناية هشام بن محمد، اضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

(٥) طبع بتحقيق عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٩٩٥م.

(٦) طبع عدة طبعات الاولى: بتحقيق الصادق عبدالرحمن الغرياني، دار الحكمة، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦ وقد تم اعتماد هذه الطبعة في هذا البحث، الثانية: بتحقيق علي محمد معوض وعادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٢م، الثالثة: بتحقيق الدكتورة كريمة بنت علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.

(٧) وهو مطبوع، الاول: بتحقيق عبدالباري بن حماد الانصاري، قال المحقق ص١٧: ((وتتضح اهمية الكتاب من خلال عدة مور هي: ١- كون هذا الكتاب اقدم كتاب الف في الرواة المختلف فيهم، حسب علمي. ٢- وجود نصوص كثيرة في الجرح والتعديل في كلام ابن شاهين من كتب تعد الان مفقودة، ولانجد بعض تلك النصوص في المصادر التي بين ايدينا. ٣- وجود كثير من ضوابط الجرح والتعديل في كلام ابن شاهين عند بيانه للراجح من حال صاحب الترجمة. ثم ذكر خمسة عشر ضابطاً. الثاني: بتحقيق طارق بن عوض الله، مكتبة الوعي الاسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م. الثالث: بتحقيق حماد بن محمد الانصاري، مكتبة اضواء السلف، الرياض ط١، ١٩٩٩م. الرابع: بتحقيق محمد بن علي الازهري، الفاروق الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م. الخامس: بتحقيق د. عبدالرحيم القشقري، دار الرشد، ١٤٢٠هـ.

المطلب الثاني

منهجه في الكتاب:

١.بنى الحافظ بن شاهين كتابه على ابواب الفقه، فبدأ بكتاب الطهارة ثم الصلاة، وهكذا، يذكر في الباب كل ماورد من الاثار المتعارضة ثم يبين ناسخها من منسوخها إن وجدت او يتبع طرقا اخرى لحل الاشكال.

٢.رغم ان عنوان كتابه هو ((ناسخ الحديث ومنسوخه)) وكان من المفترض ان يقتصر على الاحاديث التي ورد فيها النسخ، الا ان كتابه كان اشمل من ذلك ولم يكتف بالاحاديث التي ورد فيها نسخ، بل اورد فيه كل ماقيل فيه بالنسخ وان كان قولا ضعيفا، او كان طريق حل التعارض هو القول بالجمع والتوفيق، او القول بالترجيح، ونراه قد اكثر من الجمع والتوفيق في كثير من المواطن لحل الاشكال الظاهري بين الاثار المتعارضة ورد قول القائلين بالنسخ، فكأنه اراد ان يقول اوردت في كتابي هذا كل ماذكر من الحديث وقيل فيه انه منسوخ وان لم يثبت ذلك.

٣.يبدأ الباب بذكر الاحاديث المنسوخة ثم يورد الاحاديث الناسخة لذلك، أو يذكر الحديث المنسوخ ثم يذكر الخلاف في ذلك ويأتي بالحديث الناسخ مثل حديث ((الوضوء مما مست النار)) ص٦٤، وقد يأتي بالحديث الناسخ ثم يؤكد ذلك بأقوال الصحابة والتابعين وافعالهم تأييداً لرأيه فيما ذهب اليه ولترسيخ الأمر بأنه منسوخ. قال رحمه الله في حديث التسمي باسم رسول الله ﷺ والتكني بكنيته بعد ان ذكر احاديث النهي ثم عقب ذلك بذكر احاديث الاباحة، ((وهذا الحديث –اي حديث الاباحة– يوجب ان يكون ناسخاً للاول، لان ولد الصحابة كنوا بأبي القاسم ولو كان الحديث على نهيه، لما كنوا اولادهم ابي القاسم، والله اعلم)) ص٢٦٦ وفي حديث ((الدعوة قبل القتال)) ص ٢٦٢، وانظر حديث ((الوضوء مما مست النار)) ص٦٨.

٤.يذكر في بعض الاحيان معنى عرفياً أو لغوياً يخالف المعنى الاصطلاحي المعهود ليبين رفع الاشكال بين الاثار المتعارضة ظاهرياً، قال معقباً على حديث

((الوضوء مما مست النار)) ((وقد روى عكراش صاحب رسول الله ﷺ حديث صفة الوضوء مما مست النار، لان العرب عندها ان غسل اليد هو الوضوء)) ص ٦٨.

٥.كثيراً مايذكر الاثار المتعارضة ظاهرياً ويجمع ويوفق بينها ولايرى فيها نسخاً مثل النهي عن البول قائماً ص ٦٩- ٧١، والنهي عن استدبار او استقبال القبلة عند الغائط ص ٧٢- ٧٦، والوضوء لكل صلاة ص ٧٦- ٧٨، والنوم بعد الجنابة ص ١٠٢- ١٠٤، وفي حكم الانتفاع بالميتة ص ١١٥- ١٢٢، لاتصلى صلاة في اليوم مرتين ص ١٦٩ وشهرا عيد لاينقصان ص ٢٣٧- ٢٤٠، في الصلاة اذا حضر الطعام ص ١٥٦، وفي الجلوس بعد الصلاة ص ١٥٤.

٦.عند ذكره للاثار المتعارضة ينص على تفرد احد الصحابة او الرواة بلفظة زائدة لم ترد عند غيره، قال في ص ٨٩: [((قال رسول الله ﷺ أيما رجل مَسَّ فرجه فليتوضأ)). وما أعلم ذكر هذه الزيادة في مس المرأة فرجها، غير حديث عبد الله بن عمرو].

قلت: وهذا يدل على دقة حفظه لطرق وروايات الحديث المختلفة.

٧.احيانا كثيرة يذكر الاثار المتعارضة ثم لايبين الناسخ من المنسوخ ولايجمع بينها ولايرجح، مما يجعل القارئ في حيرة ولاتكون ثمة فائدة تذكر من ايرادها، ولقد حاولت ان اجد جوابا وتفسيراً مقنعا لهذا الفعل ولكنه اي المؤلف لم يساعدني في الدفاع عنه وتبرير عمله ذاك.

والامثلة على ذلك كثيرة مثل الوضوء لاعادة الجماع ص ١١١، التمندل بعد الوضوء ص١١٢، سؤر الهر ص١٠٨، في السترة ص١٥٨، في جمع الصلاة ص ١٦١، في التحميد خلف الامام ص١٧٥، الصلاة في الكعبة ص١٧٩، في احكام الصيام ص٢٢٧، المشي في نعل واحدة ص٢٧٩، حديث في المجذومين ص٢٨٥، لبس البياض ص٣٠٩، قدر مايقطع به يد السارق ص ٣١٣، الصبغ بالسواد ص٣١٧.

٨. لايشترط تساوي درجة قبول الاثار المتعارضة، فقد تكون بعض الاثار ضعيفة او فيها مقال ثم يرجحها على الاصح منها وذلك لملحظ آخر، مثل المشي امام الجنازة والنهي عن ذلك ص ٢٠٣.

وكذلك موضوع ((افتراض الوتر على رسول الله ﷺ)) ص١٤٠ فانه قال: [والحديث الاول اقرب الى الصواب، لان الثاني فيه عبدالله بن محرر، وليس هو عندهم بالمرضي، ولااعلم الناسخ منهما لصاحبه، ولكنه الذي عندي اشبه، ان يكون حديث عبدالله بن محرر على مافيه، ناسخاً للأول، لانه ليس يثبت ان هذه الصلوات فرض، والله اعلم]. وقد عقب محقق الكتاب الصادق بن عبدالرحمن هامش ص١٤١ على حديث عبدالله بن محرر هذا فقال: ((ومدار الحديث على عبدالله بن محرر العامري الجزري الحراني، هالك ممن يكذب، ويقلب الاخبار ولايفهم. (المجروحين ٢٢/٢) و(تهذيب التهذيب ٣٨٩/٥))). وكذلك ينظر حديث الاقران في التمر ص ٣٠٣.

٩. عندما لايكون واضحاً الناسخ من المنسوخ في الاثار المتعارضة، يرجح للامر الناسخ مافعله الصحابة بعد ذلك فيجعله ناسخاً للامر الاخر، مثل في القيام للجنازة ص ٢٠٤، الصلاة على الجنازة في المسجد ص ٢٠٩، حديث في الشرب قائما ص٢٩٦، وضع الرجل على الاخرى في الاستلقاء ص ٣٤٣.

١٠. قد يرجح الاثر والحديث ناسخا بسبب انه الاشبه باخلاق رسول الله ﷺ مثل موضوع تقطيع الشرب ص٣٠٢، قال رحمه الله ((والذي يحتمل ان يكون هذا ناسخاً للاول، لانه اشبه باخلاق رسول الله ﷺ، وان كان اسناد الاول أجود)).

١١. يطلق على تخصيص العام نسخا جريا على طريقة المتقدمين حيث كانوا يسمون تقييد المطلق نسخاً وتخصيص العام نسخاً وتبيين المجمل نسخاً، مثل النهي عن التحلي بالذهب ص ٣٠٨ قال رحمه الله: ((وكان في اول الاسلام يلبس الرجال الخواتيم الذهب وغير ذلك، وكان الحظر قد وقع على الناس كلهم، ثم أباحة رسول الله ﷺ للنساء دون الرجال)).

١٢. احيانا يفسر الافعال التي رويت عنه ﷺ المتعارضة في ظاهرها انه قد فعل ذلك على وجه الاختيار لاعلى وجه التحريم، كما قال ذلك اثناء تعقيبه على عدم

اكله متكئا ﷺ ثم قال بعد ذلك ص٣٢٣: ((والتشديد في هذا –عدم الاكل متكئا– على وجه الاختيار من الرسول ﷺ لاعلى وجه التحريم واداب رسول الله ﷺ اولى ان تستعمل، وماتركه رسول الله فلا خير فيه. وقد رخص في الاكل متكئا جماعة، منهم ابن عباس، وابن سيرين، وابراهيم والزهري)).

١٣. في بعض الاحيان يتكلف في تأويل بعض زيادات الاحاديث الضعيفة والغريبة، وبدلا من ان يردها ويسقطها بسبب هذا الوهاء والنكارة نجده يقبلها ويفسرها تفسيرا بعيدا عن القواعد الشرعية المعتمدة، مع اقرارة بان هذه الزيادة غريبة ولاتوجد في غيرها من احاديث الباب. مثلا روى في غسل الجمعة ص ٥٣ قال: ((حدثنا محمد بن سعيد بن عبدالرحمن الحراني بالرقة، حدثنا ابن عبدالله البربري، حدثنا ابو حنيفة عن ابان، عن ابي نضرة، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة فقد احسن، ومن تركه فقد احسن)) قال ابن شاهين عقب هذا الحديث: قوله: ومن تركه فقد احسن زيادة غريبة لااعرفها في غير هذا الحديث، ومعناه عندي والله اعلم، من اغتسل فقد احسن طلبا للتضعيف في مثوبة الغسل يوم الجمعة وما فيه من الثواب، ومن تركه فقد احسن، لانه قبل الرخصة في ترك الغسل ولعله انه منسوخ)).

١٤. أحيانا يعقب على بعض الاحاديث بالضعف والوهن وبدلا من ان يردها ويسقطها من الاحتجاج نراه يحاول ان يجمع ويوفق بينها وبين مايعارضها من الاحاديث، وكان يسعه ان يتحلل من كل ذلك ولايتعب نفسه بهذا التكلف الذي لاحاجة منه، مثلا قال في موضوع نقض الوضوء بالنوم ساجدا ص ١٣٧ وبعد ان ذكر حديث عمرو بن شعيب من نام ساجداً فعليه الوضوء [اما حديث عمرو بن شعيب فليس بمرضي الاسناد، لان صدقة بن عبدالله هذا يعرف بالدمشقي ابو معاوية السمين، ليس بحجة على غيره وقد ضعفه يحيى بن معين واحمد بن حنبل، فان صح الحديث، فمعناه والله اعلم: انه من نام ساجدا في صلاة الفرض]. ثم عندما اورد حديثا يخالفه ويعارضه عن ابي العالية عن ابن عباس عن النبي ﷺ ((ليس على من نام ساجداً وضوء حتى يضطجع، فاذا اضطجع استرخت مفاصله))، قال: تفرد بهذا الحديث عبدالسلام بن حرب عن ابي خالد

الدالاني، لا اعلم رواه غيره. ثم قال: فان صح فمعناه والله اعلم ليس على من نام ساجدا وضوء حتى يضطجع، يعني في النوافل. وقد قال محقق الكتاب الاستاذ الصادق بن عبدالرحمن الغرياني معقبا على حديث ابن عباس في هامش ص ١٣٧: ((حديث ابن عباس رواه الترمذي ١/١١١، وابو داود ١/٥٢، والدارقطني في (السنن ١/١٥٩)، والبيهقي في (السنن الكبرى ١/١٢١)، كلهم عن طريق يزيد بن خالد الدالاني، والحديث ضعيف باتفاق الحفاظ لثلاثة امور: الاول: ان مدار الحديث على يزيد بن عبدالرحمن الدالاني وهو كثير الخطأ، فاحش الوهم لايجوز الاحتجاج به اذا وافق الثقات، فكيف اذا خالفهم وتفرد عنهم، الثاني: مخالفة الحديث لرواية الثقات، فقد روى الحديث جماعة عن ابن عباس، ولم يذكروا فيه لزوم الوضوء على من نام مضطجعاً ذكر ذلك ابو داود في (السنن ١/٥٢) ورواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قوله، ولم يرفعه، ولا ذكر فيه ابو العالية (الترمذي ١/١١٣) وسعيد اثبت الناس في قتادة. الثالث: الحديث منقطع، فان قتادة لم يسمع من ابي العالية الا احاديث معدودة، ليس هذا منها، هذا وقد سئل البخاري عن هذا الحديث فقال: لاشيء، وذكر الحديث لاحمد بن حنبل، فقال: ماليزيد الدالاني يدخل على اصحاب قتادة، ولم يعبأ بالحديث. وفي سند ابن شاهين ايضاً محمد بن الحجاج الضبي ت ٢٦١هـ في امره نظر، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يغرب، انظر لسان الميزان ٥/١١٨). قلت: بالرغم من كل هذه العلل الواهية والكثيرة، نراه يعقب عليه بمثل قوله: (فان صح)، وأنّى له ان يصح وقد احاطت به كل هذه العيوب والعلل.

وكذلك ينظر موضوع حديث الاشارة في الصلاة صؤ ١٤٥، قضاء صلاة الوتر ص ١٤٨ وحديث التيمم ص ١٠٧.

١٥. عند ذكره للاثار المتعارضة في الباب الواحد، يعرج احيانا لاقوال الصحابة من كل فريق وكذلك اختلاف التابعين واهل العلم في ذلك الباب مثل الوضوء من مس الفرج ص ٩٧.

١٦. مجموع الاحاديث التي استشهد بها في الكتاب بلغت (٦٧١) ستمائة وواحد وسبعون حديثاً لاغير.

١٧. كثرة الابواب والمواضيع التي تطرق الحافظ بن شاهين اليها في كتابه لقضايا الناسخ والمنسوخ او التي جرى فيها الخلاف لوجود التعارض ين الاثار الواردة في ذلك واستيعابه لاقوال وادلة العلماء المختلفة في ذلك تدل على علمه الغزير وطول باعه في هذا العلم الشريف وعلو كعبه في علم علل الحديث والسند وفروعه ولتفردات الرواة وزياداتهم والناسخ والمنسوخ والبراعة اللغوية وكذلك للاراء الفقهية والمذاهب المعتبرة وعزو كل قول الى صاحبه، كل هذا يدل على حافظته القوية واحاطته بالعلوم الشرعية المختلفة، وما اخذنا عليه من مؤاخذات علمية ومنهجية لاينقص من قدره وجلالته، فالعصمة لله ولرسوله ﷺ وكما قال الشاعر قديماً

كفى المرءُ نبلاً أن تُعَدَّ معايبه

الخاتمة

من خلال تتبع طريقة الحافظ بن شاهين في كتابه هذا تبين لنا انه قد اتبع جميع الطرق التي نص عليها العلماء لحل التعارض والاشكال بين الاثار المختلفة، فتارة اخذ بالنسخ واخرى بالجمع والتوفيق ثم ثالثة بالترجيح ونجده في كثير من الاحيان قد توقف في كثير من المسائل ولم يدلي فيها برأي سوى عرض الاحاديث المتعارضة، فكأنه لم يتوصل فيها الى مايزيل هذا التعارض

وهو مايجعل الكتاب بحاجة الى تحقيق اخر مفصل وموسع يعالج هذه المسائل التي توقف فيها ابن شاهين، لان قسما منها ليس بالعسير على المحقق النابه ان يحل اشكالها وتعارضها الظاهري باستعمال المعايير والضوابط الحديثة المعتمدة لرفع الاشكال.

المصادر

١. ارشاد القاصي والداني الى تراجم شيوخ الطبراني، نايف بن صلاح المنصوري، دار الكيان، الرياض.

٢. البداية والنهاية، ابن كثير، دار ابي حيان، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٣. تاريخ الاسلام، محمد بن احمد، الذهبي، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٤. تاريخ اسماء الثقات، ابن شاهين، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

٥. تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠١م.

٦. تاريخ دمشق، ابو القاسم علي بن الحسين، ابن عساكر ت (٥٧١هـ) تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م.

٧. الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك، ابن شاهين، تحقيق محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٨. تذكرة الحفاظ، الذهبي، ط دمشق.

٩. جزء من حديث عمر بن احمد، ابن شاهين، عناية هشام بن محمد، اضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

١٠. ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه، ابن شاهين، تحقيق حماد الانصاري، اضواء السلف، ١٤١٩هـ.

١١. ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، محمد بن احمد، الذهبي، تحقيق عبدالفتاح ابو غدة، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط٦، ١٩٩٩م.

١٢. سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد، الذهبي ت (٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.

١٣. شذرات الذهب، عبدالرحمن بن عماد الحنبلي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

١٤. شرح مذاهب اهل السنة، ابن شاهين، تحقيق عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٩٩٥م.
١٥. طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
١٦. فضائل شهر رمضان، ابن شاهين، تحقيق سمير بن امين الزهيري، مكتبة المنار، ط٢، ١٩٩٠م.
١٧. فضائل فاطة بنت الرسول، ابن شاهين، تحقيق بدر البدر، دار ابن الاثير الكويت، ط١، ١٩٩٤م.
١٨. الكامل في التاريخ، ابن الاثير، علي بن محمد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ.
١٩. الكامل في الضعفاء، ابي احمد بن عدي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.
٢٠. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٢، ١٩٧١م.
٢١. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، دار المعارف العثمانية، حيدر اباد- الهند، ط١، ١٣٥٨هـ.
٢٢. موسوعة اقوال الدارقطني، مجموعة من المؤلفين، عالم الكتب، بيروت،ط، ٢٠٠١م.
٢٣. ميزان الاعتدال، محمد بن احمد، الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة بيروت، ط١، ١٩٦٣م.